ما تمّ من ابحاث العلم واكتشافاته بعد أن بطلت منبا الترجمة في العلوم العصرية منذ أبطلت كلية بيروت الاميركية تدريس العلوم بالعربية وجعلتها بالانكليزية وقضت نظارة معارف مصر أن تكون الانكليزية ايضاً لغة المدارس وضعف تعليم آداب اللغة في مدارس الاجانب في سورية وفي المدارس الاميرية بمصر

وكان من هذا الضعف أن زهدت النفوس في تعلم لسان العرب وانتهى أمره الى نفر من المولعين به وهم افراد لا يبنى عليهم حكم في مصر والشام والعراق وتونس . بل وكلت خدمتهُ لمرتزقة الكتّاب كأكثر محرري الجرائد وكتاب الروايات وبعض أساتذة المدارس ومعظمهم لا يهمهم من اللغة الا أن يكتبوا ما يُطلب منهم أو يعملوا في الدائرة التي حددت لهم . وبديهي أن الناس لا ينبعثون الى التأليف في لغة الا اذا وجدوا المنشطات عليه والدواعي الحافزة اليه كأن تقبل الدولة ما يؤلفون وتنيلهم الجوائز عليه وتطبعه على نفقتها وتدرسه في مدارسها . وانما يرغّب الناس في العلم وهو أشق الصناعات وأشرفها رواج سوقهِ بين الخاصة والعامة ولكن اذا رأى المؤلفون أن بضاعتهم مزجاة وأن ارقامهم كعباً لا يربح من قلمهِ ما يسدّ جوعتهُ وأسعدهم من لم يُضطهد في سبيل نشر علمهِ فبيهات أن تنشط اللغة من عقالها . واذا لم توفق مصر الى جعل التعليم بالعربية يستحيل أن توجد كتب علمية أو ينشأ لها نشوء يحسن الكتابة والخطابة على مناحي البلغاء . دع عنك الافراد فانهم لا يخلو منهم زمن مهما بلغ من انحطاطهِ العلمي والاجتماعي

يا عدل

متى تحضر نطب يا عدل بالا ... واما ان تغب عنا فلا لا
وكم واعدتنا يا عدل وصلاً ... رجوناه فلم تُنِل الوصالا
وطالبناك بالانجاز لما ... مطلت فلم تزد الا مطالا

الى الناس التفت يا عدل يوماً فان عليك للناس اتكالا
زوالك لا تهنّأ مُحضِروه يكون لعز مملكة زوالا
وان السعد حيث طلعت يبدو وان الامن حيث تميل مالا
وانك كالصباح اذا تجلى وأسفر عن عمود قد تلالا
وانك قد اضأت الناس قدماً وانك كنت حينئذٍ هلالا
فكيف وانت هذا العصر بدرٌ بلغت تمام ضوئك والكمالا
تُواري نورك المحبوب عنا وتحجب عن محيك الجمالا
أقِم للحق ديواناً عظيماً ورخّص كي تُلمّ به عجالى
فنقرأ في ظُلامتنا كتاباً ونشكو في حضورٍ منك حالا

* * *

وقفت وأعيني مغروزقات على ربع لميّـة قد أحالا
على ربع لميـة زايلتـه ولم يكُ عرف مية عنه زالا
أسائله. فلم يُرجع جوابي كأن الربع ما فهم السؤالا
وقفت محاذياً طللاً حكاني به وحكيت دارسه هُزالا
كأني اذ أسائلهُ خيالٌ يخاطب في مُعطّلة خيالا
ذكرت به زماناً فيه ميٌّ تلاعبني وتوليني الوصالا
وصالاً قد نعمتُ به كأني شربتُ به على ظمأٍ زلالا

* * *

ألا يا ميّ حبك في فؤادي كمثل النار يشتعل اشتعالا
أعيني كيف ليلك قد تقضى فبعدكِ ليلنا يا ميّ طالا
أمية نوّلينا منكِ قرباً أميـة ثم لا تذري النوالا
ولم نك اذ منعتِ الوصل ندري أبخلاً كان ذلك أم دلالا
أذنب يا رعاكِ الله أنّا عشقنا منكِ يا ميّ الجمالا

* * *

أدرْ في الربع عيناً منك وانظر ... الى حالٍ اليها الربع حالا
تولّى فيه عنك العيش حلواً ... فخلّ العين تهمل انهمالا
وما الربع الذي أخبرتُ عنه ... سوى الوطن الذي ركناه مالا
وليس سوى العدالة ما هوينا ... ومي قد ذكرناها مثالا
اذا أمست حياة المرء عبئاً ... عليه لا يطيق لها احتمالا
ولازمه من الاحزان داء ... وأصبح داؤه داءً عضالاً
وقد فرحت أعاديه شماتاً ... وفارقه أحبته ملالا
فليس سوى الحمام له طبيب ... يداويه منه آلاماً توالى
فان الموت يرحمه وينفي ... خطوباً قد نزلن به ثقالاً
وان الموت ملتجأٌ كريم ... لمن ألقى بساحته الرحالا
فزرنا عاجلاً يا موت زرنا ... فان لنا بزورتك احتفالا
ويا نفس ارحلي عنا فقبنا ... بقاؤكِ لم يكن الا ضلالا
ودوسي في طريقك كل صعب ... بعزم تنطحين به الجبالا
فانك ان برحتِ الجسم منا ... سموتِ الى ذرى جو تعالى

نفرّ من الحياة الى المنايا ... لان حياتنا أمست وبالا
نريد من الكروب بها خلاصاً ... وعن دار الهوان بها ارتحالا
وان لنا اذا متنا حياةً ... تنالُ الى السماء بها انتقالا
ستخرج عن مضيق الجسم روحي ... وتُلفي في الفضاء لها مجالاً
بقاء الروح بعد الجسم أمر ... به اختلفوا ومن يدري المآلا
فقال البعض ان الروح تبقى ... اذا انفصلت عن الجسم انفصالا
وقال البعض ان النفس تفنى ... اذا لاقت قوى الجسم انحلالا
فظن بقاءها حتماً أناس ... وعدّ بقاءها قومٌ محالا
وقد قلنا به ونفاه بعض ... وان لنا مع النافي جدالا